وهذا هو الشرط الاساسي للخروج من الازمة . فافشال المخطط الكتائبي لا يعني بالضرورة ان الازمة حسمت لصالح الحركة الوطنية ، لأن الكتائب تستمر بتعبئة جزء مهم من جماهير المسيحيين الذين لا يزالون يعتبرون أنه لا يوجد خيار آخر سوى مـا يقدمه حزب الكتائب . وهذا ما يفسر اشتراك الفئات المحرومة من المسيحيين في القتال من أجل أهداف تتعارض في النهاية مع مصالحهم الفعلية . ولم تعالج هـذه الظاهرة بشكل صحيح حتى الآن اذ ان الحركة الوطنية لم تكن قد وصلت الى مستوى من النمو يمكنها من طرح برنامج وطني يشمل كل فئات المجتمع . وكان الطرف الطائفي الآخر يكتفي بتقديم الضمانات السياسية للقيادات التقليدية المسيحيـة ، معتبرا أن هذه الوسيلة كفيلة بحل المشاكل المطروحة . ففوجئت الاطراف كلها بحدة التعبئة الطائفية التي قام بها حزب الكتائب بالتجاوب الذي لاقاه في عدد من المناطق المسيحية . فطرحت عددا من الحلول تقوم بأغلبيتها على المراهنة على التباينات والتعارضات الجزئية التي ظهرت بين أجنحة البرجوازية المسيحية . غير ان هـذا الاسلوب لم يعط أي نتيجة ملموسة لسبب أساسي وهو أنه لا يقدم أي جواب على التساؤلات التي تطرحها أكثرية المسيحيين . فكان بامكان الكتائب أن تشد هذه الاكثرية الى جانبها في أية مواجهة عسكرية بحجة الدفاع عنهـا وحمايتها ضد الذين يحاولون تصفيتها . واستطاعت الكتائب ان تقنع هذه الاكثرية بأن الطرف الآخر هو الذي بادر في فتح المعركة ، وانها تكتفي بالرد على هذا الهجوم الذي يستهدف كل وجود المسيحيين في هذا البلد !

ولم يكن بالامكان تأمين فك ارتباط أكثرية المسيحيين والكتائب طالما لم يطرح برنامج بديل يقدم الضمانات الفعليـة للمسيحيين . فارتبط موضوع الضمانـات بموضوع الاصلاح واصبحت مسألة تأمين الضمانات المقدمة الاساسية لتأمين الاصلاح .

وهذا ما بدأت الحركة الوطنية تعيه بوضوح عندما طرحت في برنامجها موضوع الغاء الطائفية السياسية في مجـال التمثيل الشعبي وفي الادارة والقضاء والجيش كخطوة على طريق العلمنة الكاملة .